

الخميس 16-06-2011

1385-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

مقدمة :

لم تصلني أية مشاركة بالنسبة لدعوة الأصدقاء للإدلاء بأرائهم عن ما كنت تصورته عن علاقة نجيب محفوظ برباعيات الخيام وعن حضور ثالوث "الحياة - الموت - القدر" في إبداءهما معاً وحين حاولت أن أكمل ما بدأت وجدتني إزاء كتاب أكمله مضيفاً لهذا الثالوث تعريف اللذة والبهجة تحت بند الحب، فتراجعت مؤقتاً، وأجلت احتراماً.

كما لم تصلني أية استجابة لدعوتي للأصدقاء بمحاولة البدء! بقراءة الصفحة (25) من كراسات التدريب إلا من د. مدحت منصور، وبصراحة بعد أن قرأت اصل دعوتي ونظرت في الصورة أكتشفت أنني وضعت نقطاً مكان كلمة واحدة لم أكن متأكداً من قراءتها فيبدو أنه قرأها من الأصل "وأنا أنن"، وبرجوعى الآن إلى ما خطه شخى محفوظ لم أستطع أن أوافق د. مدحت على طول الخط وبداءى أنها "وأنا ضيق" (أنظر الصورة).

\*\*\*\*

ص 25 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم  
 نجيب محفوظ  
 يقول أبو سعده الزناتى  
 نجيب محفوظ  
 أنت تئن وأنا --- فكيف نتفق؟  
 نجيب محفوظ  
 يعطى الحلقة لمن لا ودن له  
 نجيب محفوظ  
 21 فبراير 1995

بسم الله الرحمن الرحيم  
 نجيب محفوظ -  
 يقول أبو سعده الزناتى  
 نجيب محفوظ  
 أنت تئن وأنا --- فكيف نتفق؟  
 نجيب محفوظ  
 يعطى الحلقة لمن لا ودن له  
 نجيب محفوظ  
 21 فبراير 1995

### المهم

كتب د. مدحت:

"استخدم أستاذنا الكبير كلمة الأنين بما لها من إجماء الشكوى مع الألم وأحسست أن ذلك الأنين يجعلنى وحدى ولا أسمعك كآخر فماذا إذا تأملت بدون أنين وكذلك أنت في هذه الحالة ترى ألمى وأنا قد أرى ألمك فنحمله سويا وهناك فرصة أن تسمعنى وأسمعك".

وقد التقطت كيف وصل الصديق د. مدحت أن الأنين يجهض الألم بشكل ما، وأنه يبعدنا عن بعضنا البعض، لأنه مصحوب، بشكل ما، بنوع من الشكوى، التي قد تتطور إلى نوع من النعابة المضجرة، وربما هذا يتفق مع قراءته للكلمة التي وضعت نقاطا مكانها حتى أعود إليها، وهأنذا أقرأها الآن بأنها وأنا "اضيق"، فيكون المعنى هو وأنا اضيق بأنينك (لست متأكدا).

إجهاض الألم النفسى الرائع الصعب بالأنين أو بالتفريغ بالشكوى التي إذا تكررت تصل إلى النعابة يجرمنا من معايشة ما عبر عنه د. مدحت بـ "أرى ألمك فترى ألمى فنحمله سويا"، هذا النوع من الألم العميق دون فضفضة تفريغية ممارسه في العلاج الجمعى حين نضطر لوقف التفاعل عند مرحلة التماع العيون بالدموع، أى عند مرحلة "اغرورقت عيناه" فقد لاحظت أنه بمجرد أن تنزل الدموع في أغلب الأحيان يحدث نوع من الارتياح ليس فقط عند المتألم، وإنما أيضا لدى المحيطين في المجموعة، وتقلب المشاركة إلى عطف وشفقة وأحيانا طبطبة، وليس هذا هو المطلوب لحركية النمو وشحد الوعي.

ثم عقب د. مدحت على الفقرة التالية كما يلي:

"يعطى الحلقة لمن لا ودن له"

نقولها كسخرية من القدر ولا أدري كيف وصلتني من أستاذنا الكبير على أنها حكمة وليست سخرية ربما لأنه رآها مرات ومرات تتكرر أمامه، ربما لأنه كان أكثر حكمة من أن يسخر من القدر، ربما لأنه يعلم أن هذا ملكوت الله يصرفه كيف يشاء.

وقد قبلت تعقيب د. مدحت شاكراً، وهنا أشير إلى أنني لا أرفض أن يذكرنا بالأستاذ بهذا الموقف الشعبي الجميل، دون أن يكون في ذلك دعوة إلى التمداد في الاعتراض على القدر أو على مشيئة الله سبحانه، الناس عندنا في بلدنا يعلقون على مثل هذا الموقف على درجات تبدأ بـ "هي للموعودين مش للحسابين"، ثم تتدرج إلى "يدى الخلق للى بلا ودان" وهى إشارة أكثر لعدم التناسب وليس لاستكثار الرزق، لأن من ليس له آذان لن يستعمل الخلق، ولكنه قد يحتفظ به أو حتى يبيعه، ويظل عدم التناسب قائماً،

وهناك مثل أقسى، يركز على الرزق نفسه وليس على من يعطى الرزق من يشاء ويمنعه عن من يشاء، يقول هذا المثل "أصل الرزق بيشتلخ" وهو يعنى أن الرزق يذهب للطخ، والطح بالعامية المصرية هو الغبي الكسول والثقل معاً.

الذى لم يعقب عليه د. مدحت هو بداية التدريب والذى يعلن احتمال حضور زيج الهلالية في وعى الأستاذ وهو يثبت:

"يقول ابو سعدة الزناتى.."

وكنت أود لو أرجع إلى الأينودى، لكننى لم أستطع فهذه الرجعة قد تجرئني إلى دراسة أخرى قائمة بذاتها، فاكثفت باستشارة سيدنا جوجل الذى افادنى بما أعانى قليلاً:

أولاً: سعدة بنت الزناتى التى يلقبونه بها "أبو سعدة" هى من أشهر بنات الهلالية، سعدة بنت الزناتى خليفة وهى التى تنتسب إليها قبائل من أشجع القبائل وأكرمها [1] ويطلق عليهم جميعاً اسم قبائل السعادي، وانتقل هذا الانتساب - الذى أزاح غيره - من مجرد إشارة عرقية إلى مدعاة إلى الافتخار، بحيث أصبح اسم السعادي رمزاً للفروسية والبطولة والشرف والكرم، وبعث استقام لهذا الاسم أمر صياغة الفعل (تسعدن) ليدل على التحلي بكل الصفات النبيلة.

ونتوقف هنا لنذكر هذا الجانب المهمل عندنا من إيجابيات حضور المرأة العربية بهذا الوضوح والاحترام حتى يكفى الزناتى خليفة باسم ابنته التى تصبح صفة جامعة لكل هذه القبائل، (وكم أتهم محفوظ خطأ بتهميش المرأة والتهوين من شأنها في إبداعه)..

واختم القراءة بتذكرة بحمال وقوة وحضور زكريا أحمد في  
وعى الأستاذ، فتذكره، وهو يغنى:

قولوا على أبا سعدة الزناتى خليفة

ابا سعدة فارس معدود

وعلى صيته بايت محسود

من سيرته شاب المولود

على شنابو يقفو صقرين

على دراعه يقفو سبعين

على كتافو يبنو قصرين

يا صلاة الزين على الأمرا

**وبعد :**

أذكر أننى أشرت إلى علاقة شيخنا بزكريا أحمد، ووصفه  
لأخانه وأغانيه "بالتقلية" المصرية في عملى الذى بعنوان "في  
شرف صحبة نجيب محفوظ"، والذى نشر تباعا في زاوية نجيب محفوظ  
في هذا الموقع، وسوف يظهر قريبا في طبعة ورقية.

ولست متأكدا طبعا ما الذى أحضر هذا الشطر في وعى  
شيخى هذا اليوم أهو زكريا أحمد أم الهلالية.

[1]- مثل قبيلة الأفراد، قبيلة العجارمة، قبيلة  
طاهر، قبيلة هارون، قبيلة العزاج، قبيلة المغاورة، قبيلة  
الموامنة، قبيلة مرقيق، قبيلة وداد، قبيلة شرفاد، قبيلة  
دودان، قبيلة العجوز، قبيلة الجاهل، قبيلة زعير.

Your browser does not support inline frames or is  
currently configured not to display inline frames